ولا عالما بما يترتب عليه بل جرى على عادته في مخاطبة
المخلوق فهو كمن قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه لم
يضبط نفسه من الفرح في الدعا فقال انت عبدي وانا ربك
وفي نسخة أتسخر بي أي أتهزأ بي على السخرية وانت
اي والحال انك انت الملك بكسر اللام وليست السخرية من
من دأب الملوك وانا احقر من أن يسخر بي ملك الملوك
وهذا نهاية الخضوع وبذل الذل وتبعيده لنفسه عن أن
يكون محل هذا الانعام وهو موضع كمال جود الملك فتقدس
ولذلك نالما نالهم الاكرام تنبيه قال بعض
الصوفية تنزل الحق تعالى الى ما يشبه صفاتنا في الاسم
تنزل منة ورحمة لنا فله العزة والكبريا في حال تعاليه
عن صفاتنا وفي حال تنزله الى عقولنا بخلاف ما نحن فانه
تعالى سمى لنفسه المانع وذمنا اذا منعنا ما لم يأذن
لنا في منعه فاستهزا الحق تعالى بالعبد أو سخريته
به كمال في جانب الحق وليس على الحق تعالى تحجير قال
عبد الله بن مسعود فلقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا من دهش
او من عظيم رتبة التواضع عنده سبحانه أو من غلبة
رحمته على غضبه الحديث الثامن حديث علي بن ربيعة
نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن ابي اسحاق
عن علي بن ربيعة بن نضلة البجلي ثقة من كبار
الثالثة خرج له الستة قال شهدت عليا اي شاهدته
وحضرته أتي بالبنا للمفعول أي اتاه بعض خدمه بدابة

فرس

٢٢٦

فرس أو بغلا أو حمار وهذا هو العرف الطاري واصلها
كلما دب على الارض ثم خصت بما ذكر ليركبها فلما وضع
رجله في الركاب بكسر الراء قال بسم الله أي اركب قال
العصام كانه مأخوذ من قول نوح لما ركب السفينة
بسم الله لان المركب بالبر كالسفينة في البحر ورده الشارح
بان عليا نقل ذلك عن النبي وتأسى به فكيف يقال انه
مأخوذ من ذلك النبي والشارح فهم من كلام العصام
انه اراد ان عليا هو الاخذ وليس كما ظن بل معنى كلامه
ان النبي أخذ ذلك من قوله تعالى حكاية عن نوح فاعتراضه
عليه هلهل بالمرة فلما استوى استقر على ظهرها قال
شكرا الحمد لله على هذه النعمة العظيمة وهي
تذليل هذا الوحش النافر واطاعته لنا على ركوبه
محفوظا عن شره انما كان تسخير الدواب للناس جلايل
النعم التي لا يقدر عليها غيره تقدس ناسب كل المناسبة
ان ينزهه عن الشريك حيث قال سبحان الذي سخر
لنا هذا وقيل هو تنزيه عن الاستوا الحقيقي
على مكانه لا الاستوا على الدابة وما كنا له مقرنين
اي مطيقين لولا تسخيره ولما كان ركوب الدابة
من اسباب التلف فقد ينقلب عنها فيهلك تذكر الانقلاب
الى رب الارباب فقال وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون
الى الدار الاخرة فينبغي لمن اتصل به سبب من أسباب
الموت ان يكون حاملا له على التوبة والاقبال في ركوبه
ومسيره فقد يحل من فوره على مسيره ثم قال الحمد لله ثلاثا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)